



**مركز البيان للدراسات والتخطيط**  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# النشاط المناخي في العراق: مسعى خطر

مها ياسين



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

**حقوق النشر محفوظة © 2022**

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## النشاط المناخي في العراق: مسعى خطر

مها ياسين \*

ترتفع درجة حرارة المناخ في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أسرع بمرتين من متوسط ارتفاع درجة الحرارة العالمية، لكن في العراق، ذلك يحدث أسرع بمرتين إلى سبع مرات. مع أنّ الجفاف ظاهرة طبيعية في المنطقة، إلا أنّ الاحتباس الحراري يزيد من التحدي الذي يواجه الأشخاص الذين يعيشون هناك للتكيف مع شحّة المياه. حدّدت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ في أحدث تقرير لها المنطقة بأنها شديدة التأثر بتغير المناخ، ويُعزى ذلك أساساً إلى ارتفاع درجات الحرارة، وتراجع موارد المياه، فضلاً عن أعمال العنف المتكررة في المنطقة -بفعل الصراعات السياسية والحروب- إذ تُزيد من تعقيد جهود الاستجابة لهذه المشاكل.

### الاستجابات لتأثيرات المناخ

من الأمثلة المعروفة لما يمكن عدّه صراعاً ناجماً عن المناخ، الاحتجاجات العنيفة لعام 2018 التي اندلعت في البصرة -جنوب العراق- إذ أدّت موجات الحرّ الشديدة إلى تدهور إمدادات المياه في نهر شط المدينة الرئيس -شط العرب-. في عام 2019، أعقب هذه الاحتجاجات التي قادها الشباب من أجل تحسين الخدمات سلسلة من المظاهرات الشعبية في جميع أنحاء البلاد للمطالبة بإصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية كبرى تُعرف باسم حركة تشرين.

تغيّر المناخ ليس الجانب الوحيد الذي يسبّب مشكلات في إمدادات المياه والقضايا ذات الصلة مثل تلوث المياه والتصحر. هذه المشكلات ناتجة عن سلسلة من القضايا المتشابكة، والتي منها سوء إدارة المياه إلى الفساد المؤسسي.

ومع الجهود الأخيرة التي بذلتها الحكومة العراقية للمصادقة على اتفاقية باريس وزيادة الطموح في محادثات المناخ COP26، التي استمرت العقود الماضية من التراخي في إحباط نشاط المناخ العراقيين. يمكن أن يُعزى ذلك إلى الانشغال بالصراعات المسلحة والسياسية داخل البلاد، والفشل في الاعتراف بتغيّر المناخ بوصفه تهديداً أمنياً للعراق.

\* زميلة باحثة في مبادرة أمن الكوكب، معهد كلينجنديل.

بدأت العديد من المنظمات غير الحكومية والحملات التي يقودها الشباب -بدافع من المخاوف بشأن مستقبلهم- مشاريع مثل: زراعة الغابات، والرصد، وزيادة الوعي. ومع ذلك، فإنّ هذه الجهود ليست كافية لوقف اتجاه الآثار المدمرة الناجمة عن المناخ، كالتصحُّر على نطاق واسع وأثر المياه المالحة على حياة مواطني جنوب العراق. في السنوات العشرين الماضية، ارتفع عدد مواطني مدينة البصرة، ثاني أكبر مدينة في العراق، إلى حوالي ثلاث ملايين نسمة. ومع أنّ الزراعة ليست أكبر قطاع اقتصادي في هذه المنطقة، إلا أنّ منطقة البصرة الكبرى تستضيف عديداً من المجتمعات الزراعية. تجد هذه المجتمعات بسبب التصحُّر صعوبةً متزايدةً في العيش على عائدات الأنشطة الزراعية. في الغالب في جنوب العراق، تفقد البلاد 250 كيلومتراً مربعاً من الأراضي الصالحة للزراعة كل عام، ممّا يجبر عديد من المزارعين على الهجرة إلى المناطق الحضرية.

### دفع أثمان باهظة

ضغط ناشطو المناخ والبيئة -بسبب الوضع الحرج- على السلطات، وتعهّدوا بدعم المجتمع الدولي. لفت الناشطون الانتباه إلى آثار تعيُّر المناخ على المجتمعات الزراعية والمناطق الحضرية عن طريق تتبُّع قصص أفراد من الأجزاء الجنوبية من البلاد، بما في ذلك الأهوار، وباستخدام الأدوات المتاحة مثل منصات وسائل الإعلام. بالنهاية، نجحوا في جذب الانتباه الدولي والمحلي إلى الآثار الخطيرة لتعيُّر المناخ، لكنّ بعضهم دفع ثمناً باهظاً مقابل جهودهم.

يُنظر لكثير من الناشطين الذين شاركوا في حركة تشرين ودعوتها للإصلاحات بعين الشكِّ من قبل الحكومة العراقية والجماعات المسلحة غير الحكومية. لقد تعرّضوا للتهديد والاختطاف وحتى القتل. إلى جانب محدودية التمويل والقدرات، أصبح النشاط المناخي في العراق مهمة صعبة للغاية. في أجزاء أخرى من العالم، غالباً ما يواجه ناشطو المناخ حقائق قاسية مماثلة، لكن الوضع في العراق محفوف بالمخاطر بصورة خاصة، إذ لا يتعرّض الناشطون إلى التهديد فحسب، بل يؤسرون في بعض الأحيان. يعيق هذا الوضع فرصة الشروع في التكيُّف مع المناخ، والتخفيف من آثاره، والتواصل مع المانحين الدوليين.

### الهجرة المرتبطة بالمناخ

استمرت الهجرة إلى المراكز الحضرية في العراق منذ عقود، مدفوعة إمّا بفقدان سبل العيش داخل المجتمعات الزراعية وإمّا بسبب انخفاض إمدادات المياه في المدن الصغيرة. أصبح هذا الاتجاه

-في السنوات الأخيرة- هو القاعدة، وأدّى إلى زيادة التوترات الاجتماعية والاقتصادية بين الوافدين الجدد والسكان الأصليين. كانت المراكز الحضرية، مثل البصرة وبغداد، تكافح بالفعل مع تدهور البنية التحتية للمياه والطاقة، ممّا يحدّ من قدرة المنظمات غير الحكومية المحلية على توجيه السياسات. وتشير التقارير العرضية إلى انخفاض معدلات التوظيف بين الوافدين الجدد، ممّا يزيد من احتمال انجذابهم نحو الجماعات الإجرامية أو المليشيات.

كما سُجّلت مؤشّرات الهجرة نحو المناطق والبلدان الأقلّ إجهاداً مناخياً. مع نقص البيانات إلاّ أنّه ليس من الواضح ما إذا كان المهاجرون بسبب المناخ سيكونون قادرين على مغادرة العراق إلى أوروبا ومن غير المرجّح أن يتمكّن كثير منهم من دفع المبالغ الضخمة المطلوبة لمهربين. ومع ذلك، فإنّ الأحداث الأخيرة مثل المحاولات اليائسة للعراقيين للوصول إلى الاتحاد الأوروبي عبر بيلاروسيا، تُشير إلى وجود عديد من المهاجرين العراقيين الذين يرغبون في بناء مستقبل جديد لأنفسهم في أوروبا. هناك حالة عدم يقين متزايدة حول الكيفية التي ستعد بها أوروبا نفسها لمثل هذا التدفّق من اللاجئين بسبب المناخ، خاصة وأنّ الشعبوية والأنظمة شبه الاستبدادية في ازدياد.

زيادةً على ذلك، فإنّ القارة الأوروبية نفسها ليست محصّنةً ضد تأثيرات المناخ، وقد تواجه تهديدات مماثلة لتلك التي يتعيّن على جنوب العراق التعامل معها حالياً. يمكن للجهات الفاعلة الأوروبية تعزيز التعاون والعمل مع المجتمع المدني العراقي، وكذلك مع الحكومة العراقية، في وضع خطط استجابة مبكرة وخلق بيئة آمنة للاستثمار الأجنبي في الطاقة المتجددة. والأهم من ذلك، يجب أن يتطلّع الشركاء الدوليون إلى دعم بناء القدرات في مجال النشاط المناخي، وضمان سلامة ناشطي المناخ، ورفع مستوى الوعي عند السياسيين العراقيين بضرورة العمل المناخي. بدلاً من الخوف على حياتهم، يجب ضمان دعم ناشطي المناخ العراقيين. ليس تغيّر المناخ قضيةً حزبية، ولكنّه قضية تؤثّر علينا جميعاً.

المصدر:

<https://theglobalobservatory.org/2022/01/climate-activism-in-iraq-a-dangerous-undertaking/>